Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

التفسير بالمأثور دراسة مقارنة بين تفسير الإمام الرازي وتفسير الطاهر ابن عاشور -سورة الكهف نموذجاً-

مدرس مساعد وهران حميد رشيد هاتف الطائي

جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الدراسات العليا قسم التفسير وعلوم القرآن

Interpretation by the transmitted texts: A comparative study between the interpretation of Imam al-Razi and the interpretation of al-Tahir Ibn Ashur - Surat al-Kahf as a model

assistant teacher WAHRAN HAMEED RASHID_AL -TAIE
usher
cjcz٨r@gmaij.com
Jinan University Faculty of Arts and Humanities
Department of Graduate Studies Department of Interpretation and Qur'anic Sciences

ملخص البحث

يعتبر تفسير القرآن الكريم من أهم العلوم التي شغلت العلماء والخلفاء في العلم الإسلامي، من أجل فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه الحقيقية، وقد اشتغل في هذا النوع من العلوم الكثير من علماء القرون الأولى للهجرة، ولم يتوقف علم التفسير لآيات القرآن الكريم على الرغم من قسوة الظروف والملمات التي ألمت بالعالم الإسلامي عبر التاريخ، فقد قدم لنا أولئك العلماء معارف مهمة في تفسير الكتاب العظيم، وكان الإمام فخر الدين الرازي أحد هؤلاء العلماء الذين قاموا بتفسير الذكر الحكيم في كتاب أسماه "مفاتيح الغيب"، واعتمد الرازي في كتابه على مختلف أنواع العلوم العقلية والنقلية ليخرج هذا التفسير بطريقة علمية وعقائدية صحيحة، كذلك فعل الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، واعتمد كلا من المفسرين على علوم القرآن وعلى التفسير بالمأثور، كذلك اعتمدوا على أقوال الصحابة بالإضافة إلى اجتهاداتهم الشخصية في بعض الأمور، كما لا ننسى أن نذكر أن المرحلة التاريخية التي عاش بها كل من المؤلفين الذي كان له الأثر البارز في أداء عملهما في التفسير، وقد برز هذا في تفسيرهما لسورة الكهف التي أظهرت لنا المنهج الذي اتبعه كل منهما في تفسيره.المبحث الأول: من هذا البحث فقد تناول: المقارنة بين منهجي الإمامين في كتابيهما من خلال سورة الكهف في المطلب الأول: المقارنة بين منهجيهما في التفسير بالمأثور في المطلب الثاني: تَفْسير القرآن بالقرآن: من خلال سورة الكهف:المطلب الثالث: تَفْسير القرآن بالسنّة النبوية الشريفة:المطلب الرابع: تَفْسير الكتاب بأقوال الصحابة:المطلب الخامس: تَفْسير القرآن بأقوال التابعين:وفي نهاية البحث الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات. **كلمات مفتاحية: التفسير المأثور مقارنة سورة نموذجا**

Abstract

Keywords: Interpretation of the Holy Qur'an is considered one of the most important sciences that occupied scholars، caliphs، and rulers in Islamic science، in order to understand the Holy Qur'an and realize its true meanings. Many scholars of the first centuries of the Hijra worked in this type of science، and the science of interpretation of the verses of the Holy Qur'an did not stop despite The harsh circumstances and calamities that befell the Islamic world throughout history. These scholars provided us with important knowledge in interpreting the Great Book. Imam Fakhr al-Din al-Razi was one of those scholars who interpreted the Holy Quran In a book called Keys to the Unseen، Al-Razi relied in his book on various types of rational and transmission sciences in order to produce this interpretation in a correct scientific and doctrinal manner.

Likewise، Al-Tahir Ibn Ashour did in his interpretation of Tahrir and Enlightenment. Both commentators relied on the sciences of the Qur'an and on interpretation by opinion. They also relied on the sayings of the Companions in addition to their personal jurisprudence. In some matters، we should also not forget to mention that the historical stage in which each of the authors lived had a prominent impact on the performance of their work in interpretation، and this was evident in their interpretation of Surat Al-Kahf، which showed us the approach that each of them followed in his interpretation.This research deals with the approach of Imam Al-Razi and Ibn Ashour in interpreting Surat Al-Kahf. Chapter One: Studying the lives of the authors and introducing their book In the first section: Translation of Imam Al-Razi In the second section: Translating the life of Ibn Ashour In the third section: Introduction to the interpretation of Al-Razi and Ibn Ashour The second chapter of this research will address: the comparison between the two imams' approaches in their books through Surah Al-Kahf nIn the first section: comparison between their approaches to interpreting the hadiths In the second section: comparison of their approaches to the sciences of the Qur'an In the third section: the interest of the two imams in their books on the doctrinal and jurisprudential aspects The third chapter is devoted to comparing the two imams' approaches in narrating the interpretation of verses and formulating speech Interpretation .transmitted .comparative .Surah .model.

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.تكمن أهمية القرآن الكبرى فيما اشتمل عليه من هداية إلى العقائد الصحيحة والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه من تعاليم بناء المجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القوية. إنّ المسلمين لو جدّدوا إيمانهم بأهمية هذا الكتاب الكريم، وكانوا جادين في الالتزام والطاعة لما فيه من أوامر وتوجيهات إلهية حكيمة، فإنهم يجدون ما يحتاجون إليه من حياة روحية طاهرة، وقوة سياسية وحربية، وثروة وحضارة، ونعم لا تعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ سورة الأعراف: ٩٦.وكان للعلماء دور كبير وعناية عظيمة في العناية بالقرآن الكريم وذلك من جانبين: الأول حفظه وتلاوته، أما الثاني: الفهم والعمل واتخاذه منهجًا، فأسّسوا المراكز العلمية وكتبوا المؤلفات في هذا العلم مكيه ومدنيه، ومحكمه ومتشابه، وناسخه ومنسوخه، وغيرها من العلوم التي اعتنى بها العلماء.ويمتاز تفسير الرازي بانتشاره الواسع بين العلماء وكذلك له بحوث واسعة في شتى العلوم، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم، ويعد من أهم كتب التفسير التي تركز على المنطق، وكذلك اهتم الرازي في علوم الفلسفة والنحو ولأصول والبلاغة.إنّ تفسير ابن عاشور كتاب كثير الفوائد جميل المقاصد، وقع موقع الاستحسان بين علماء الشرق والغرب، لكونه سهل المأخذ مليح العبارة، وقيل: إنّه خلاصة أمهات التفاسير التي تجري مجرى الأصول كابن جرير وابن عطية والقرطبي وغيرهما من التفاسير.وسأبذل جهدي في هذا البحث في المقارنة بين تفسيري الإمام الرازي وتفسير الطاهر ابن عاشور من خلال سورة الكهف.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنّ هذا البحث يتناول موضوع في غاية الأهمية سيما أنّه موضوع مستجد يبحث التفسير في السورة الواحدة بين أكثر من تفسير.أهمية علم التفسير، وضرورة إجراء المقارنة بين المفسرين للتعمق أكثر في مناهجهم، والفهم الأفضل لآيات القرآن الكريم.

أهمية مقاصد سورة الكهف ومواضيعها وخاصة في الجانب العقائدي، وأهمية تسليط الضوء على ما جاء فيها من آيات من وجهتي نظر المفسّرَين.

أسباب اختيار الموضوع

: من الأسباب التي تدعي لاختيار هذا الموضوع:

١-خدمة لكتاب الله تعالى، ورغبة مني في البحث في الموضوع من الموضوعات التفاسير التي تتعلق فيه.

٢- إبراز المقارنة بين تفسير الرازي والطاهر ابن عاشور.

٣- رغبتي في معرفة طرق المفسرين في السورة الواحدة وطريقة تناولهم للسورة.

إشكالية البحث:

تنبثق إشكالية البحث من تساؤلات عدة تقتضيها الدراسة الموسومة: " **التفسير بالمأثور دراسة مقارنة بين تفسير الإمام الرازي وتفسير الطاهر ابن عاشور-سورة الكهف نموذجًا**-":وتتمثل في ما يلي:

١- هل يوجد فرق بين تفسير الرازي وابن عاشور لسورة الكهف من حيث التعريف العام بالسورة ومقاصدها ومقاطعها الموضوعية؟

٢- ما جمعا من طرق المفسرين رحمهما الله في تناولهما للسورة الكريمة؟

أهداف البحث

: ترتكز أهداف البحث على:

١- دراسة مقارنة لتفسير سورة الكهف بين الرازي وابن عاشور، من حيث التعريف العام بالسورة ومقاطعها الموضوعية

٢- الكشف عن منهجية الإمامين في تفسيرهما لسورة الكهف.

الدراسات السابقة:

١- علم المناسبات عند الرازي وابن عاشور : سورة الكهف أنموذجاً، للباحثين حبيبة هوشمند، وعبد اللطيف أحمدي الرمجاهي، وهو بحث منشور في مجلة مركز بحوث القرآن في جامعة ملايا – إندونيسيا، بالعدد (١٠٧) لعام ٢٠١٥.

تناول الباحثان علم المناسبات في السورة الكريمة وأوردوا تعريف علم المناسبات ثم قارنوا بين ذلك بالنسبة لتفسير الرازي وابن عاشور لسورة الكهف.

٢- أحكام الأسرة في سورة البقرة من خلال تفسير الإمام الرازي مفاتيح الغيب – **دراسة فقهية مقارنة**- رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية – بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية، تخصص (فقه مقارن)، تقدم بها الطالب: أحمد ضياء الدين شاكر القيسي، بإشراف: الأستاذ الدكتور خالد رشيد الجميلي للعام: ٢٠١٠م -١٤٣١هـ، في بغداد.

وفي البحث الحالي سيتناول المقارنة بصورة بين تفسيري الإمام الرازي وابن عاشور من خلال منهجمها، وفي سوق الروايات في تفسيرهما وأسباب النزول والتفسير بالمأثور والتفسير بعلوم القرآن.

٣- المباحث الأصولية وتطبيقاتها عند الإمام الرازي في ضوء تفسير سورة البقرة ، رسالة تقدم بها الطالب، ثامر حمزة داود، إلى مجلس كلية الشريعة والقانون، وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير شريعة إسلامية تخصص (أصول الفقه) بإشراف الدكتور: جميل عليوي ناصر، للعام: ٢٠٠٩م -١٤٣٠هـ، في بغداد.

٤- منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص مقارنة الأديان، من الطالبة سميحة الواحدي، بإشراف الدكتور: عبد الحكيم فرحات، للعام ٢٠١٠م-١٤٣٠هـ في الجزائر.

٥- الاستنباط عند الإمام الفخر الرزي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب-دراسة نظرية تطبيقية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القران، مقدمة من الطالب عبد الله معايل الحاضر القحطاني، بإشراف الدكتور: خالد بن علي الغامدي، للعام ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ، في المملكة العربية السعودية.

٦- المفاهيم التربوية عند الإمام فخر الدين الرازي من خلال التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، من الطالب علي حسن فهد غاصب، بإشراف الدكتور: ماجد عرسان الكيلاني، للعام ١٤١١هـ -١٩٩١م، في المملكة العربية السعودية.

منهجية البحث وإجراءاته:

١ – جمع المادة العلمية وتحليلها.

٢ – الاعتماد على الشواهد الكافية لتحقيق الأهداف المطلوبة في البحث.

٣- توضيح المصطلحات العلمية في الرسالة.

٤- الالتزام بما له علاقة في ذكر المقارنات، من دون الاستطرادات التي ليس لها فيما ذكر

٥ – كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي وعزو الآيات إلى سورها مع تبيان الرقم واسمها.

٦ – تخريج الأحاديث من مصدرين اثنين، ويوثق بالحاشية على الشكل التالي: شهرة مؤلف الكتاب مع اسم المصدر مختصراً ثم اسم الكتاب من كتب العلم في المصدر الذي ورد فيه حديثه ككتاب الطهارة أو الصلاة أو الزكاة ثم اسم الباب ثم رقم الجزء فرقم الصفحة ثم رقم الحديث.

٧- عزو الأقوال إلى قائليها سواء كانت في التفسير أو في غيره من المسائل من مصادرها.

٨- الترجمة للأعلام ما عدا الملائكة ولأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصحابة رضى الله عنهم ولأئمة الأربعة أصحاب المذاهب والمعاصرين الأحياء والأعلام غير العرب عند ورود ذكرهم في الرسالة في أول موضع منها ويكتفي بسطرين أو ثلاثة في الترجمة من يترجم له بذكر اسمه وكنيته وسنة ولادته إن وجدت، وأشهر مؤلفاته أو صفاته ورجعت إلى المصدرين أحدهما قديم ولآخر جديد بغية ضبط تاريخ الولادة والوفاة في التقويم الميلادي وكذلك ضبط الكتب المطبوعة من غير المطبوعة.

٩- عزو الأبيات الشعرية إلى قائلها وبيان البحر العروضي الذي نظمت عليه.

١٠-تعددت أصول كتابة البحث العلمي من حيث أنواع الخطوط المستخدمة وأحجامها، وترتيب الحواشي وقائمة المصادر والمراجع، إلّا أنّي التزمت بمنهجية البحث العلمي الصادر عن الجامعة فيما يتعلق بأنواع الخطوط المستخدمة، وأحجامها، وترتيب الحواشي، وقائمة المصادر والمراجع، وما يتعلق في ترقيم العناوين الفرعية وغيرها التزاماً مني بنظم الجامعة.

خطة البحث:

جاء البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:المبحث الأول: المقارنة بين منهجيهما في التفسير بالمأثور:المطلب الأول: المقارنة العامة بين منجيهما بالمأثور:المطلب الثاني: تَفْسير القرآن بالقرآن: من خلال سورة الكهف:المطلب الثالث: تَفْسير القرآن بالسنّة النبوية الشريفة: المطلب الرابع: تَفْسير الكتاب بأقوال الصحابة:المطلب الخامس: تَفْسير القرآن بأقوال التابعين:قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: المقارنة بين منهجيهما في التفسير بالمأثور من خلال سورة الكهف.

المطلب الأول: المقارنة العامة بين منجيهما بالمأثور

: فسر الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب سورة الكهف واتبع في ذلك منهجًا تفسيرًا خاصا به، كذلك فعل ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، كلا المفسرين اتبع منهج التفسير بالمأثور أي تفسير سورة الكهف من خلال القرآن الكريم ذاته أو من خلال أحاديث الرسول وأقوال الصحابة والتابعين.سنعتمد في هذا الفصل سورة الكهف أنموذجاً للمقارنة بين منهجي المفسرين في كتابهما لتبيان نقاط التشابه والاختلاف في كلا التفسيرين والترجيح بينهما تفسير الرازي في مفاتيح الغيب وبن عاشور في التحرير والتنوير.

أولا: منهج الإمام الرازي في التفسير بالمأثور من خلال سورة الكهف:تميز تفسير الإمام الرازي في كتابة مفاتيح الغيب بعدم استخدامه لمنهج تفسير القرآن الكريم بالمأثور إنما كان اتجاهه في هذا التفسير هو التفسير بالرأي وهو يتفق مع اتجاهه نحو علم الكلام والفلسفة وكان يفسر في بعض الأحيان بالاعتماد على أقوال الصحابة والتابعين.فبعد أَن انقضى عصر التابعين وجاء عصر أَتباع التابعين، ولا نستطيع أَن نحدد هذا العصر بعام معيَّن، ولكنا نستطيع أَن نقول هو بعد منتصف القرن الثاني الهجري، حيث دوّن مجاهد ومقاتل وسفيان الثوري وغيرهم من الأئمة كتبًا منفردة في تَفْسير كتاب الله ﷻ، وكان التَفْسير قبل هذه المدة مكتوباً مع كتب الحديث على أنه باب من أبوابه، ثم بعد ذلك صارت له المصنفات الخاصة به.وبين الرازي في كتابه في مفاتيح الغيب بمن تفسير القرآن بالقرآن فكان يود الآيات المتشابهة أو المتماثلة في اللفظ ويحمل بعضها على بعض في دقة وبراعة. نوفل، يوسف حسن . عبد الرحمن، محمد إبراهيم، ١٩٨٧م، ٩٤.كان أئمة المفسرين من السلف إذا أعجزهم تفسير آية من القرآن بآية مثلها لجؤوا إلى السنة الثابتة عن النبي ذلك أن خبر ما بين القرآن هو ما أنزل عملية من القرآن واعتمد الرازي على السنة في مواطن كثيرة من تفسيره ففي تفسير سورة البقرة وحدها يورد ٧٩١ حديث وهو عدد كبير بيد أن الرازي لم يستقِ تلك الأحاديث من مظانها الصحيحة بل نقلها من الكتب في الحديث التي اعتمد عليها في تفسيره ككتاب الكشاف وتفسير ابن جرير والثعلبي والواحدي فقد روى الرازي مثلاً تسعة أحاديث متاليين في إثبات أن البسملة آية من الفاتحة ثم عقب قائلاً واعلم أني نقلت جملة كن هذه الأحاديث من تفسير أبي إسحاق الثعلبي وتفسير الثعلبي ليس كتاباً من الكتب المعتمدة في الرواية والراجح أن الإمام الرازي كان ينقل عن كتب السنة في الحديث ويستقي منها بواسطة كتب التفسير الأخرى غير أنه يلاحظ أن الإمام الرازي قليل الاعتماد على السنة في تفسيره بالقياس إلى كثرة ما ورد من نصوص في السنة تفسير القرآن وتشرح معاني بعض آياته. نوفل، يوسف حسن . عبد الرحمن، محمد إبراهيم، ١٩٨٧م، ٩٨.

ثانيًا: منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير بالمأثور من خلال سورة الكهف:يعتمد ابن عاشور في منهجه الذي أتبعه في إيراد القصة القرآنية على بيان سبب نزول كل قصة بشكل منفرد، و يعتمد المأثور وما ورد في السنة الشريفة، وكل حديث لا تثبت صحته حتى ولو أورده المفسرين من قبله لا يأخذ به ويعتمد أيضا على تناسب الآيات والسور، في تفسير ابن عاشور لسورة الكهف فسر بعض آياتها بالمأثور ففسر بالقرآن مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾ سورة الكهف الآية 1. يقول ابن عاشور الافتتاح هذا بالتحميد وكان تنزيل الكتاب على الرسول من أكبر النعم التي نعم الله بها عليه وعلى الناس أجمعين وخصوصا الصالحين، لأنه سبب نجاتهم في حياتهم الأخروية، وكذلك سبب نجاتهم في الحياة الدنيا، ولذلك استحق الله تعالى اكمل الحمد وجاء ذلك في صدر سورة الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة الفاتحة الآية ٢. كما أخبر الله تعالى نبيه والمسلمين بأنه مستحق الحمد وحده، وأعطى اسم الجلالة الوصف بالموصول ليدلنا على مضمون الصلة، ولما يفيده الموصول من تقليل الخبر، ووصف النبي الكريم فيها بأنه عبد، وهذا الوصف من الباري عز وجل إعلاء لشأنه،

وتكريما لمنزلته، فقد قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ سورة الفرقان، الآية 1. والفرقان هو الكتاب العظيم وهو القرآن الذي بدأ نزوله على الرسول في غار حراء من اليوم الأول لتكليف الرسول بالرسالة إلى اليوم الذي نزلت به سورة الكهف.

ثالثًا: المقارنة بينهما: لا بد أن يعلم أنّ المفسرين في كل طبقاتهم وبكافة اتجاهاتهم قد اتفقوا على النقل المباشر للآثار في تفسير آيات القرآن الكريم، لكن النسبة الكاثرة أو القليلة هي التي تحدد نسبة اعتماد المفسر على هذه الأثار منفردة أو ما يتبعها من استعماله لبراعته في العلوم الأخرى، والتَفْسير هنا على أنواع فربما فسر القرآن بنفسه وربما كان بالسنّة أو بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: تَفْسير القرآن بالقرآن: من خلال سورة الكهف:

أولا: قال تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ سورة الكهف: ١٢.

ثانيا: منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بالقرآن من خلال سورة الكهف:هذا المنهج هو الشائع الكثير في كتب التَفْسير وهو الأصل الأصيل والمرتكز الركيز في تَفْسير ما خفي من آيات الباري عز وجل؛ فتفسير القرآن بالقرآن قاعدة جليلة، يصل المفسر إذا استعان بها إلى المعنى الصحيح. لأن القرآن وحدة متكاملة مترابطة، بعضه يتم بعضه الآخر.ويعد هذا النوع أعلى أنواع التفسير، ولا شك في قبوله لأنه تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره، وكتاب الله تعالى أصدق الحديث لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. محمد علي الصابوني , ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، ٦٦٩. ولقد تزامن هذا التفسير مع الوحي إبان نزوله، فكانت نصوصه المنزلة يفسر بعضها بعضاً، وتتضح دلالة آياته بمقارنتها بآيات أخرى، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر وما أُختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر. بفخر الدين الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٣١/٢ وآخرون.

وقد سلك الإمام الرازي في تفسيره منهج تفسير القرآن بالقرآن وأكثر منه؛ تعددت موارد وأنواع هذا الاتجاه في التفسير؛ وكذلك استعان بالآيات في إيضاح المعاني اللغوية لبعض ألفاظ القرآن الكريم، ويستعين بالآيات القرآنية في توضيح بعض المسائل النحوية المتعلقة بالتعبير القرآني، واستعان بالقرآن الكريم في بيان الوزن الصرفي لبعض الألفاظ القرآنية، كما يُبين بالآيات الكريمة بلاغة التعبير القرآني، ويستعين بالقرآن الكريم في توجيه القراءات القرآنية، ويبيّن الإمام الرازي رحمه الله بالآيات الكريمة تفصيل ما أُجمل في آية أخرى، وبيّن في تفسيره مطلق القرآن الكريم بالمقيد، ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن عنده حملُ عامهِ على خاصّهِ كما في تفسيره للعموم، ومن تفسير القرآن الكريم بالقرآن أنه كان يذكر الآيات المتناظرة، ومن منهجه في تفسير القرآن بالقرآن أنه يذكر ما قد يرد من أسئلة حول معنى النص القرآني ثم يذكر الإجابة عنها مستشهداً بالآيات القرآنية؛ والإمام الرازي رحمه الله تعالى في رفضه لتفسيرات بعض المفسرين يستعين بالقرآن الكريم على رفضها ومؤيداً لتفسيره من ذلك بالآيات القرآنية. ويوفق فيما قد يوهم الاختلاف أو التضاد والتعارض بين الآيات القرآنية. ومثال ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ سورة الكهف: ١٩. فالحزبان هما هذان، وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول. فخر الدين الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٣٠/٢١فهذا المثال يبين لنا كيفيه استخدامه رحمه الله تعالى لتفسير ما أبهم من القران، بمثله وما يقارنه في السباق والسياق.وسأكتفي بمثال للبيان وطلبًا للاختصار، وليكون هذا المثال النواة المؤسسة، المثال الدال على ما استعمله الإمام الرازي في تفسيره بهذا القسم.

ثالثًا: منهج الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن بالقرآن من خلال سورة الكهف:قد تميز الطاهر ابن عاشور في تفسيره بتفسير القران بالقران وظهر ذلك جليا مثيرا في تفسيره، وكل ما تقدم من الأنواع التي استعملها الرازي في تفسيره استعملها ابن عاشور بكثرة وإسهاب، ولا يسع المقام التمثيل لكل نوع من هذه الأنواع وسأكتفي بعرض كلامه حول تفسير ﴿ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾. سورة الكهف: ١٢.وفق ما تعرض لها الإمام الرازي بتفسيرها بنظائرها من القران الكريم ؛ فقال: "والحزب: الجماعة الذين توافقوا على شيء واحد، فالحزبان فريقان: أحدهما مصيب والآخر مخطئ في عد الأمد الذي مضى عليهم. فقيل: هما فريقان من أهل الكهف أنفسهم على أنه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾. سورة الكهف: ١٩.وفي هذا بعد من لفظ حزب إذ كان القائل واحدا والآخرون شاكين، وبعيد أيضا من فعل أحصى لأن أهل الكهف ما قصدوا الإحصاء لمدة لبثهم عند إفاقتهم بل خالوها زمنا قليلا. فالوجه: أن المراد بالحزبين حزبان من الناس أهل بلدهم اختلفت أقوالهم في مدة لبثهم بعد أن علموا انبعاثهم من نومتهم، أحد الفريقين مصيب والآخر مخطئ، والله يعلم المصيب منهم والمخطئ، فهما فريقان في جانبي صواب وخطأ كما دل عليه قوله: أحصى. ولا ينبغي تفسير الحزبين بأنهما حزبان من أهل الكهف الذين قال الله فيهم: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾. سورة الكهف: ١٩. وجعل حصول علم الله بحال الحزبين علة لبعثه إياهم كناية عن حصول الاختلاف في تقدير مدتهم فإنهم إذا

اختلفوا علم الله اختلافهم علم الواقعات، وهو تعلق للعلم يصح أن يطلق عليه تنجيزي، وإن لم يقع ذلك عند علماء الكلام. وقد تقدم عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾. سورة الكهف: ١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، ٢٠٢٠م، ٢٦٩/١٥.

رابعًا: المقارنة بينهما: عند الموازنة بين هذه التوجيهين لهذين المفسرين البارعين نجد أنّهما قد اختلفا في تفسير جهة الحزبين؛ فذهب الرازي إلى أنّ أصحاب الكهف انقسموا على قسمين واستدل بما تقدم بيانه من القران الكريم، وكذلك الطاهر ابن عاشور فقد فسرها بما تقدم بيانه كذلك، غير أنّ الطاهر ابن عاشور قد عمد إلى تضعيف ما قيل من التوجيهات السابقة ثم استدل على ما ذهب له على خلاف ما عمد له الرازي.

خامسًا: الخلاصة والنتيجة: فقد استعملا هذا النوع من التفسير غير أنهما اختلفا اختلفا في توجيه العائد من ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ سورة الكهف: ١٢.

هل هم أنفسهم أهل القرية الذين اختلفوا فيهم، غير أنّ ما ذهب له الرازي أقرب لسياق القران والله أعلم.

المطلب الثالث: تَفْسير القرآن بالسنّة النبوية الشريفة:

أولا: قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة الكهف: ٦٥.

ثانيًا: منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بالسنة من خلال سورة الكهف: إن القرآن الكريم والسنة المطهرة متلازمان متكاملان، فإذا تبحّر المفسر في السنّة النبوية وفي السيرة النبوية، سطعت أنوار التأويل نصب عينيه، واهتدى بأنوار التنزيل بصره وبصيرته ولا عجب، وقد سلك الإمام الرازي رحمه الله في الأخذ بالسنة منهجاً علمياً، إذ لا نتصور أن نجد بياناً يفوق بيان النبي ﷺ لأنه يفصل مجمله، ويبين ما يعلو على مدارك الناس؛ لذلك اعتمد الإمام الرازي رحمه الله السنة النبوية اعتماداً واضحاً؛ إذ يورد في كثير من المواطن الأحاديث في تفسير الآية الواحدة كما في تفسيره الآية الكريمة المتقدمة فقال: اختلفوا في فتى موسى فالأكثرون على أنه يوشع بن نون، وروى القفال عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فتاه يوشع بن نون، وما روى عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله: وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح قال يعني عبده، قال القفال واللغة تحتمل ذلك؛ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي" وهذا يدل على أنهم كانوا يسمون العبد فتى والأمة فتاة. فخر الدين الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٧٨/٢١.

ثالثًا: منهج الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن بالسنة من خلال سورة الكهف: التفسير بالحديث النبوي الشريف كان له الدور البارز في التحرير والتنوير وهو واقع حتما في سورة الكهف، ومن يقلب صفحات هذا الكتاب المبارك يجد ذلك جليا وكثيرا، وسأكتفي بمثال واحد لما وقع مثله في سورة الكهف للتدليل لا للإحصاء حيث قال: واختلف اليهود في أن صاحب الخضر هو موسى بن عمران الرسول وأن فتاه هو يوشع بن نون، فقيل: نعم، وقد تأيّد ذلك بما رواه أبي بن كعب عن النبيء صلى الله عليه وآله وسلم. ابن عاشور، محمد الطاهر، ٢٠٢٠م، ٣٦٤/١٥.

رابعًا: المقارنة بينهما: عند المقارنة بين هذين الإمامين الجليلين نجد الاستناد في السنة النبوية لتفسير ما أجمل من القران الكريم كثيرا وواضحا وقد استشهدا بهذا النوع في مواطن كثيرة في كتابيهما، وفي المثال المتقدم نلحظ أن ما استدل به الإمام الرازي رحمه الله من الحديث كان من رواية ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا، وما استدل به الطاهر بن عاشور كان من رواية أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه مرفوعا، وهما قد أهما التخريج والعزو والحكم على الأحاديث، ولكن لم يكن هو السنة السارية في صنيعهما فقد يستعملا العزو في بعض المواضع، وقد يهملان ذلك، وهو سنة سارية عند أغلب المفسرين، ولكن المهم في ذلك أنهما ما أثبتا من رواية مبهمة الاسم إلا بالاستناد إلى ما يصح بيان القران به وهو السنة النبوية.

خامسًا: الخلاصة والنتيجة: فقد علم مما تقدم أنهما قد اعتمدا على الركن الثاني في التشريع، ولم يألوا جهدا فيما وجد من الأحاديث في هذا الباب، غير أن الطاهر ابن عاشور قد اعتمد على السنة أكثر منه عند الرازي وهذا لا ينكره من سرح نظره في تفسيرهما، والله أعلم.

المطلب الرابع: تَفْسير الكتاب بأقوال الصحابة:

أولا: قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ سورة الكهف: ٦٦.

ثانيًا: منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة من خلال سورة الكهف: كان أصحاب رسول الله ﷺ أقدر الناس من بعده على تفسير القرآن منهم الراسخون في العلم بما تهيأ لهم من شهود الوحي والتنزيل، ومعرفة أسباب النزول، والتلقي عن رسول الله مع ما لهم من سلامة الفطرة، وصفاء القريحة، وعلم باللغة، وعلو في الفصاحة والبيان .السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، ٢٠١٦، ١٤٢.أمّا منهج الإمام الرازي رحمه الله في قول الصحابي فيرى بأنه مرتبة تأتي بعد مرتبة تفسير القرآن بالقرآن وتفسير النبي ﷺ وهكذا نجد الإمام الرازي رحمه الله ينقل أقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم وكثيراً ما ينقل عن ابن عباس ترجمان القرآن (٦٨هـ)، كما نقل أقوال الخلفاء الراشدين الأربعة، وعبد الله بن مسعود (٣٢هـ)، وغيرهم من الصحابة الكرام؛ ومن الشواهد على نقله أقوال الصحابة في تفسير القرآن قوله في تفسير الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ

حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة الكهف: ٦٠ ، أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة. وعن سعيد بن جبير أنه قال لابن عباس: إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس صاحب موسى بن عمران، وإنما هو صاحب موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب، وقيل هو كان نبيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله. فخر الدين الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٧٧/٢١

ثالثًا: منهج الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن بأقوال الصحابة من خلال سورة الكهف: إذا كانت السنة النبوية تعد المرتبة الثانية في تفسير القران الكريم فإنّ أقوال الصحابة هي المرتبة الثالثة. ومن الصحابة الذين أكثر عنهم النقل: عبد الله ابن عباس رضي الله عنه فقد نقل عنه في سورة الكهف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة الكهف: ٦٠، حيث قال: والمحقق أن قصة الخضر وموسى يهودية الأصل ولكنها غير مسطورة في كتب اليهود المعبر عنها بالتوراة أو العهد القديم. ولعل عدم ذكرها في تلك الكتب هو الذي أقدم نوفا البكالي على أن قال: إن موسى المذكور في هذه الآيات هو غير موسى بني إسرائيل كما، وأن ابن عباس كذب نوفا، وساق الحديث المتقدم. ابن عاشور، محمد الطاهر، ٢٠٢٠م، ٣٦٤/١٥.قال الباحث: وفي البخاري، بَاب: مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، من حديث سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ: كذب عدو الله، حدثنا ابن أبي كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حوتا في مكتل، فإا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بن نون، وحمل حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا، بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ به، قال لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ؟ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، أو قال تسجى بثوبه، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فقال: أنا موسى، فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رشدا؟ قال: إنك لن تستطيع مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ. قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ – فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا – فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ قَالَ: أَلَمْ لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ – قال ابن عيينة: وهذا أوكد – فَانْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أهلها فأبوا أن يضفوهما، فوجد فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ). قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حتى يقص علينا من أمرهما) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ١٤٠٧، هـ. ١٩٨٧م، ١/ ٥٨.

رابعًا: المقارنة بينهما: عند الموازنة والمقارنة بين منجيهما في التفسير بأقوال الصحابة نجدهما في الآية نفسها قد اتفقا على النقل في التفسير من قول ابن عباس رضي الله عنهما غير أنّ الطاهر ابن عاشور قد اهتم بسوق القصة بنقل الحديث كاملا من صحيح البخاري غير أنّه لم يهتم بالعزو والتخريج كما لأهل الحديث من ذلك. وعليه فهذا مثال لما ادعيته سابقا من أنّ ابن عاشور له المزية في الاهتمام بسوق الأحاديث من غير اختصار كما هو ديدن الإمام الرازي عليه الرحمة والرضوان.

خامسًا: الخلاصة والنتيجة: فقد بان لنا مما تقدم من هذه النبذة وهذا المثال الطريقة المسلوكة في منهجهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الخامس: تَفْسير القرآن بأقوال التابعين:

أولا: قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ سورة الكهف: ٦.

ثانيًا: منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة من خلال سورة الكهف: لا ريب أن أقوال التابعين في التفسير خير من أقوال ممن هو دونهم. خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، ١٤١٥هـ، ١٩٥/١. وهذا لا يعني كونها حجة مطلقاً بل تتفاوت أحكامها بتفاوت أنواعها، لذلك اختلف العلماء حول الأخذ بتفسير التابعين من عدمه على مذاهب؛ فمنهم المانع ، ومنهم المؤيد، وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك؛ والإمام الرازي رحمه الله ممن يرى الأخ والاحتجاج بأقوال التابعين رضوان الله عليهم، ووقوع ذلك في تفسيره والإكثار عنهم خير دليل على صحة ما أدعيه، ما نقله عند تفسير (باخع) في قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ سورة الكهف: ٦. حيث قال: قال الليث: بخع الرجل نفسه إذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء. وقال الأخفش والفراء أصل البخع الجهد يقال: بخعت لك نفسي أي جهدتها، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عمر فقالت: بخع الأرض أي جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك. وقال الكسائي: بخعت الأرض بالزراعة إذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الرجل نفسه إذا نهكها وعلى هذا معنى: باخع نفسك أي ناهكها وجاهدها حتى تهلكها ولكن أهل التأويل كلهم قالوا: قاتل نفسك ومهلكها والأصل ما ذكرناه. فخر الدين الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٢٦/٢١.

ثالثًا: منهج الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن بأقوال الصحابة من خلال سورة الكهف: وقف علماء الحديث والتفسير من أقوال التابعين مواقف مختلفة؛ أمّا الطاهر ابن عاشور فقد كان من الآخذين عنهم، المعتمدين لأقوالهم، وقد استعان كثيرا بأقوالهم في تفسيره سيما سورة الكهف؛ حيث نقل عنهم في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾. خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، ١٤١٥هـ، ١٩٥/١. حيث قال: والباخع: قاتل نفسه، كذا فسره ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جبير. وفسره البخاري بمهلك. وتفسيره يرجع إلى أبي عبيدة. ابن عاشور، محمد الطاهر، ٢٠٢٠م، ٢٥٤/١٥.

رابعًا: المقارنة بينهما: عند المقارنة بينهما نجد الإمام الرازي رحمه الله أكثر توسعا في هذه الآية؛ من حيث نقل الأقوال عن التابعين تفسير الاشتقاق كذلك؛ بل عزز ذلك بالنقل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. أمّا الطاهر ابن عاشور فقد شاركه في النقل التابعين وأشركهم بالنقل عن الصحابة،، وقرنهم معهم، غير أنّ أصل الاشتقاق نقله عن أئمة اللغة والتفسير من المتأخرين.

خامسًا: الخلاصة والنتيجة: فقد كانت مصادر الإمام الرازي، وابن عاشور رحمهما الله تعالى غنية وحافلة بالنقل عن التابعين، وهو يمثل الجانب الاستئناسي من حيث تدرك به العقول وتنال به الفهوم وهم قد تلقوها ممن تلقى عن رسول رب العالمين.

قال الباحث: قد بان لنا مما تقدم من عرض وبيان منهج الإمام الرازي وابن عاشور أنّ الطاهر ابن عاشور لا يفوت موضعا فيه من النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عن الصحابة والتابعين، بل يستفذ الآثار ويشبعها بالعزو، وهذا دليل مزيد اهتمام منه بالآثار، ولا أدعي أن الإمام الرازي أهمل الآثار في تفسيره بل يكتفي بالاستشهاد في موضع يختاره وهو أحد وجوه اختياراته، وعليه فاهتمام الإمام الرازي بالتفسير بالفنون الأخرى وزع الجهد على تفاريع الفنون، وليس هذا في تفسير الطاهر ابن عاشور.هذا ولم أقف على تفسير لأتباع التابعين، ولا باللغة العربية، ولا بالإسرائيليات، حسب ما بحثت عليه حثيثا، وسبرا إحصائيا من كتابي الرازي والطاهر بن عاشور.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه" لإياد الضباع.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية, المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر, عام النشر: (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م).

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٤. أرادو، محمد، مباحث الإيمان عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، دار الكتب العلمية٢٠٢٠م.

٥. أسعد، علي محمد، أسس إصلاح التفسير في التحرير والتنوير، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر إسلامية المعرفة، العدد ٨٦، ٢٠١٦،

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر المسمّى بـ(صحيح البخاري، دار ابن كثير / اليمامة . بيروت , ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م، ط٣ ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٧. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق:

٨. تؤامي، عبد الجبار، نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية في ضوء المنهج السياقي، مجلة الدراسات اللغوية.

٩. الخالدي، صلاح عبدالفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط3، دمشق :دار القلم2008-م.
١٠. خلوف، علي بن مصطفى، صحيح أسباب النزول، نشر المؤلف، ٢٠١٢م.
١١. خليفة، فتح الله، فخر الدين الرازي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية،,1976م.
١٢. الخوجة، محمد الحبيب، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور.
١٣. داود، ثير ، خضر، عبد الله، الانزياح التركيبي في النص القرآني، دار دروب للنشر، ٢٠١٦م.
١٤. الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٥. الديماسي، جمال، التجديد في التفسير من خلال التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، منشورات دار المنظومة، تونس، ١٩٩٤
١٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
١٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة -، ١٣٩٦هـ.
١٨. العبد الله، خديجة حمادي، منهج الإمام فخر الدين الرازي بين الأشاعرة والمعتزلة، ٢٠١٢. ط ١.
١٩. عبد الملك، ابن عاشور، مهرجان ابن عاشور، ١٩٨٤م.
٢٠. العبكري، عبد الله بن الحسين بن أَبي البقاء، التبيان في إِعراب القُرآن، علي محمد البجاوي، مكتبة البابي الحلبي.
٢١. العلي، هيا ثامر مفتاح ,الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير ,) ,د.ط 1994 م.
٢٢. غانم قدوري، الحمد، بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية منهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١١، ط ١.
٢٣. فخر الدين الرازي، الإمام محمد بن عمر، نهاية العقول في دراية الأصول ، تحقيق: د. سعيد بن عبد اللطيف فودة، الناشر: دار الذخائر،
٢٤. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، إخبار العلماءبأخبار الحكماء(ا: ٦٤٦ هـ)، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٥. المهدي (جودة): الاتجاه الصوفي عند أئمة التفسير القرآن الكريم، دار الجودية، القاهرة،٢٠٠٧، ط١.
٢٦. المهنا، هيا تامر، الشيخ محمد الطاهر ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، دار النهضة، مصر، د. ت.
٢٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
٢٨. نوفل، يوسف حسن . عبد الرحمن، محمد إبراهيم، منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج معاصريه، ، د. م، ١٩٨٧م.
٢٩. الوجرة ، محمد حسين، الخيال عند ابن سينا محي الدين بن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٢م.
٣٠. محمد علي الصابوني, التبيان في علوم القرآن, دار الإرشاد , بيروت - لبنان , ط١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
٣١. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٣٢. مُحمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، التَفسير وَالمُفسرون، (مكتبة وهبة)، ط٧ (٢٠٠٠هـ).
٣٣. خالد عثمان السبت، قواعد التَفْسير جمعاً ودراسة، دار ابن عفان، ١٤١٥هـ.
٣٤. محمد حسين الحسيني الجلالي، دراسة حول القرآن الكريم، شبكة الفكر للكتب الالكترونية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.